## إرباك أميركي إزاء اتفاق مناطق تخفيف التصعيد

# موسكو تغلق غرب سورية أمام طيران التحالف الدولي

**الوطن - وكالات**

لا تزال التفاعلات الدولية بخصوص «مناطق تخفيف التصعيد»، متواصلة وبالأخص الموقف الأميركي منها. بدت واشنطن مرتبكة حيال الاتفاق الذي وقعته روسيا، إيران وتركيا في عاصمة كازاخستان، خصوصاً أن التوقيع جاء بعد ساعات قليلة على مكالمة الرئيسين الأميركي والروسي الهاتفية، والتي تطرقت إلى مناقشة المناطق الآمنة.

وعلى الرغم من إشارة الروس إلى وجود ترحيب أميركي وسعودي بمبادرة الرئيس فلاديمير بوتين، إلا أن الرفض الذي أعرب عنه حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (بيدا) و«الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة يشي بأن موقف داعميهم الحقيقي «الأميركيون، بالنسبة للأول، والسعوديين بالنسبة للثانية» هو الرفض. ويكتسب هذا الأمر أهمية كبرى مع اقتراب زيارة ترامب إلى السعودية. وبدأ منتصف ليل السبت سريان اتفاق أستانا بشأن مناطق «تخفيف التصعيد» في سورية، حيث من المقرر أن تشكل الدول الضامنة «روسيا، إيران وتركيا» فريق عمل مشتركاً مهمته إعداد خرائط لحدود مناطق وقف التصعيد والمناطق العازلة «مناطق الأمن» التي ستمتد على حدود مناطق تخفيف التصعيد.

ولم تغلق موسكو الباب أمام زيادة عدد المناطق الآمنة في سورية، وأشارت إلى أن تنفيذ المذكرة سيسمح للجيش السوري بتوجيه قوات إضافية لمحاربة تنظيم داعش، حيث ستتركز الجهود الأساسية على إحراز تقدم شرقي مدينة تدمر ورفع الحصار عن دير الزور، وكذلك لتحرير المناطق المحاذية لنهر الفرات شرقي ريف حلب.

وبدوره، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن مذكرة مناطق تخفيف التصعيد المُوقعة بختام جولة المحادثات السورية يوم الخميس الماضي في أستانا تأخذ بعين الاعتبار المقترحات الأميركية السابقة بهذا الخصوص.

ولفت لافروف في حديث صحفي، وفقاً لموقع «روسيا اليوم»، أن بوتين، أبلغ الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قبيل بدء الجولة الرابعة من محادثات أستانا، عن الخطوات التي يتعين اتخاذها بخصوص الأزمة السورية، مشيراً إلى أن هذه الخطوات تتوافق مع المبادرات، التي اقترحتها الولايات المتحدة نفسها في بداية هذه السنة، بهدف خلق الظروف لحماية السكان المدنيين، ووقف القتال في المناطق التي تدور فيها معارك بين القوات الحكومية و«قوات المعارضة».

تصريحات لافروف جاءت عقب تلقيه اتصالاً هاتفياً من نظيره الأميركي ريكس تيلرسون، تركز حول التسوية السورية في ضوء نتائج اجتماع «أستانا ٤»، حسبما أوردت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها أمس. وأشار البيان إلى أن لافروف وتيلرسون بحثا «مهام تخفيف التصعيد في «سورية» وتحقيق استدامة نظام وقف إطلاق النار وتعزيز جهود مكافحة الإرهاب، إضافة إلى تنشيط المساعدة الخارجية في عملية التفاوض السورية»، مبيناً أنهما اتفقا على جدول الاتصالات الروسية الأميركية المستقبلية، في إشارة إلى اللقاء المزمع بين الوزيرين في آلاسكا.

وبينما لم يذكر البيان الروسي مفاوضات جنيف مكتفياً بإيراد مصطلح «عملية التفاوض السورية»، تحدث البيان الصادر عن الخارجية الأميركية عن المفاوضات التي ترعاها الأمم المتحدة في عاصمة المنظمات الدولية. وأشار البيان الأميركي إلى أن تيلرسون يتطلع إلى عقد مزيد من اللقاءات مع نظيره الروسي من أجل «مناقشة أدوار الولايات المتحدة وروسيا في تخفيف حدة الصراع ودعم المحادثات في جنيف لدفع الحل السياسي».

وأول من أمس، ألمح نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف إلى دور أميركي محتمل في الرقابة على وقف إطلاق النار، على أن يتم بحثه على مستوى الخبراء والعسكريين، وشدد على ضرورة أن توافق الأطراف السورية، وبالدرجة الأولى الحكومة الشرعية على أي دور للولايات المتحدة في تنفيذ الاتفاق.

وفور التوقيع في أستانا على اتفاق «مناطق تخفيف التصعيد»، توترت الأجواء بين روسيا والولايات المتحدة، حيث أعربت وزارة خارجية الأخيرة عن تشككها في نجاح الاتفاق ورفضت أي دور لإيران في تنفيذه. وتظهر الموقف الأميركي الحقيقي من الاتفاق من رفض حزب الاتحاد الديمقراطي للمبادرة الروسية، إذ وصفها المتحدث باسم الحزب إبراهيم إبراهيم بـ«الجريمة» معتبراً أنها ترقى إلى حد «تقسيم سورية على أساس طائفي».

وحذر إبراهيم وفقاً لوكالة «رويترز» للأنباء من أن الدول الضامنة في خطة مناطق تخفيف التوتر «مشيراً إلى تركيا من دون أن يسميها» قد تحبط هذه الخطط وتعتدي على مناطق الإدارة الذاتية التي أعلنها «بيدا» في الجزيرة «الحسكة» عفرين «ريف حلب الغربي»، عين العرب «ريف حلب الشرقي» تل أبيض «ريف الرقة» القامشلي «شرقي الحسكة» منبج «ريف حلب الشمالي».

نقطة أخرى لبدت الأجواء ما بين موسكو وواشنطن، تمثلت في إعلان رئيس الوفد الروسي إلى اجتماع أستانا الكسندر لافرينتيف فور التوقيع على الاتفاق، عن أنه يحظر على طيران التحالف الدولي بقيادة واشنطن العمل في أجواء مناطق تخفيف التصعيد بسورية منذ لحظة التوقيع على الاتفاق.

ورد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» أدريان رانكين غالاواي بأن الطيران الحربي التابع للولايات المتحدة والتحالف الدولي سيواصل توجيه ضربات جوية على مواقع «داعش» و«القاعدة» في كل مكان. ونفى متحدث آخر باسم البنتاغون هو جيف ديفيس علمه بالاتفاق، لكنه أشار إلى أن مناطق وقف التصعيد ستقام في غرب سورية، في حين تشن بلاده عملياتها الجوية ضد داعش في مناطق أخرى من البلاد.

وعلى أية حال، فقد أكد رئيس الإدارة المركزية لعمليات هيئة الأركان العامة الروسية الفريق سيرغي رودسكوي أن عسكريي بلاده سيبحثون مع نظرائهم الأميركيين في أقرب وقت عودة روسيا إلى المشاركة الكاملة في مذكرة عدم التصادم. وبعد العدوان الأميركي على مطار الشعيرات بريف حمص الشهر الماضي علق الجانب الروسي العمل بمذكرة عدم التصادم.

كما أن انتقاد «الهيئة العليا للمفاوضات» لا يترك مجالاً للشك في موقف الرياض الرافض لاتفاق أستانا. وسبق لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن أعلن من واشنطن عن تأييد بلاده إقامة مناطق آمنة في سورية، لكنه أكد حاجته إلى الإطلاع على تفاصيل اتفاق أستانا. وحتى ساعة إعداد هذا التقرير لم تكن الرياض قد أصدرت موقفاً من الاتفاق، على حين عكست تغطيات وسائل إعلام مرتبطة بالسعودية امتعاض الرياض من الاتفاق.

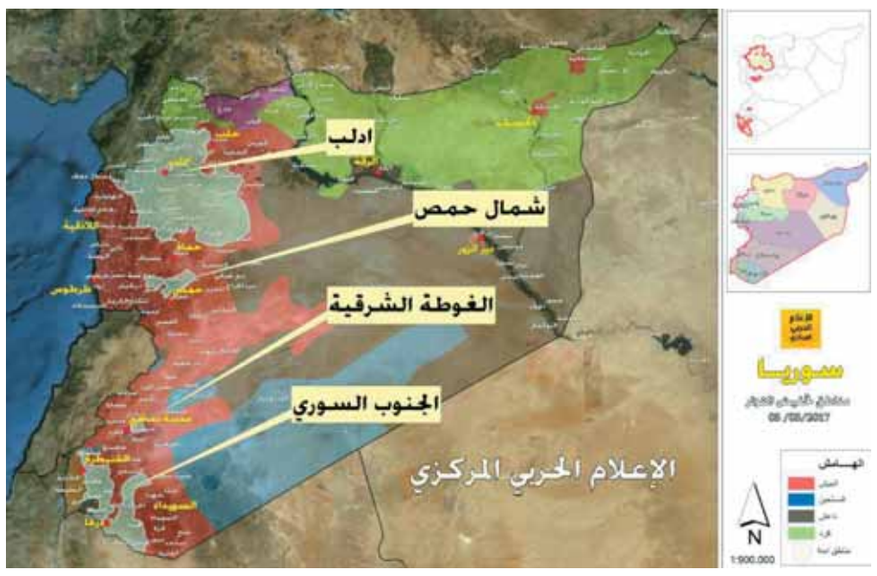

خريطة توزع مناطق تخفيف التصعيد في سورية عن صفحة الإعلام الحربي على فيسبوك

## إيران: اجتماع «أستانا ٤» من أكثر الاجتماعات السياسية إيجابية

**وكالات**

اعتبرت إيران أن اجتماع «أستانا ٤» الذي تم في ختامه التوقيع على اتفاق «مناطق تخفيف التصعيد» في سورية، من أكثر الاجتماعات السياسية إيجابية حول حل الأزمة في سورية. وقال مستشار قائد الثورة الإسلامية في إيران للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي خلال لقائه أمس نائب وزير الخارجية الألماني ماركوس إيدرير إيدرير: إن «اجتماع أستانا ٤ كان من أكثر الاجتماعات السياسية إيجابية حول حل الأزمة في سورية»، موضحاً أن الهدف الأساسي من هذه الاجتماعات هو إنهاء الإرهاب والحفاظ على وحدة سورية وسيادتها، وذلك حسب وكالة «سانا» للأنباء.

وأكد ولايتي أن إيران وروسيا تعملان على مساعدة سورية حكومة وشعبا للدفاع عن ترابها واستقلالها ولهذا فإن البلدين يشاركان بإيجابية في المحادثات لإيجاد حل سياسي للأزمة فيها. وشدد ولايتي على أن مواجهة الإرهاب في سورية والعراق والدفاع عن سيادتهما هي دفاع عن المنطقة بأسرها، مبيناً أن الحفاظ على استقرار دول المنطقة ومنع تقسيمها مسألة مهمة لمستقبل المنطقة وأمنها عموماً.

وأشار ولايتي إلى أن بعض الأنظمة في المنطقة لا ترغب في تسوية الملفات الإقليمية وتسعى لتصعيد الأوضاع فيها، موضحاً أن إيران تؤدي دوراً في إطار منع إضعاف وتقسيم دول المنطقة وإحلال السلام والاستقرار الدوليين.

ولفت ولايتي إلى ما تشهده بعض الدول من حالة فوضى نتيجة سياسات الدول الغربية، مبيناً أنه يجب عدم السماح بتكرار مثل هذه الأمور في المنطقة لوضع حد لانتشار الإرهاب. ووصف ولايتي لقاءه بنائب وزير الخارجية الألماني بالإيجابي والبناء، مضيفاً إن إيران وألمانيا تسعيان إلى تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والتعاون حول القضايا الإقليمية والدولية.

من جانبه أشار مساعد وزير الخارجية الألماني إلى موقف ألمانيا فيما يتعلق بالتطورات في الشرق الأوسط وقال: إننا نعتقد كما إيران أنه ما من حل عسكري لمعالجة المشاكل في المنطقة ولاسيما في سورية وإنما يجب اعتماد الحلول السياسية فقط.

وأضاف إيدرير: إن ألمانيا تقترح إجراء المزيد من المحادثات لتسوية الخلافات وسوء التفاهم بين دول منطقة الخليج لتقديم حلول جديدة وحل القضايا المطروحة.

## «العليا للمفاوضات» اعتبرت اتفاق «تخفيف التصعيد» غير مشروع

# «وفد المسلحين»: يجب أن يشمل جميع الأراضي

**الوطن- وكالات**

اعتبر وفد الميليشيات المسلحة إلى اجتماعات «أستانا ٤» أن الخرائط المنشورة لمناطق «تخفيف التصعيد» غير مقبولة، وطالب بأن يشمل وقف إطلاق النار جميع الأراضي السورية، وذلك عقب وصف «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة، مذكرة إنشاء مناطق «تخفيف التصعيد» التي وقعتها الدول الضامنة خلال محادثات «أستانا٤» بأنها اتفاق «غامض وغير مشروع».

وحسب مواقع إلكترونية معارضة، أعلن وفد الميليشيات المسلحة، أن تلك الخرائط المنشورة لمناطق «تخفيف التصعيد» ليست صحيحة ولن تكون مقبولة، كما أنها لم تُعرض على الوفد في أي من اجتماعاته.

وطالب، بأن يشمل اتفاق «وقف إطلاق النار» جميع الأراضي السورية وأن يأتي متزامناً مع ما سماه «الانتقال السياسي» وفق القرارات الدولية. وأثناء الجلسة الختامية لـ«أستانا ٤»، حاول أحد أعضاء وفد الميليشيات وهو ياسر عبد الرحيم القائد السابق لـ«غرفة عمليات جيش الفتح» في حلب الإخلال بمراسم التوقيع على المذكرة. وبدأ عبد الرحيم بترديد شعارات ضد إيران واعتبر أن لا مكان لها في صفوف الدول الضامنة لاتفاق الهدنة، ومن ثم خرج مع عدد آخر من القاعة. وبقي الأعضاء الآخرون في وفد الميليشيات في مقاعدهم. ومن اللافت أن رئيس وفد الميليشيات محمد علوش لم يحضر الجلسة الختامية.

والجمعة قالت «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة، في بيان لها، بحسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»: إن «الاتفاق يفتقر إلى أدنى مقومات الشرعية، وأن مجلس الأمن الدولي هو الجهة المفوضة برعاية أية مفاوضات في القضية السورية».

وأضافت: إنها «ترفض أي دور لإيران كضامن لأي اتفاق» بما في ذلك وقف إطلاق النار في سورية، لاعتبارها دولة «معتدية تجب محاسبتها على الانتهاكات التي ارتكبتها بحق السوريين» على حد تعبيرها.

ووقع ممثلو الترويكا الضامنة لعملية أستانا وهي: إيران وروسيا وتركيا، الخميس، مذكرة إقامة مناطق «تخفيف التصعيد» في سورية في ختام الجولة الرابعة من محادثات أستانا.

وقالت وزارة الدفاع الروسية: إن الاتفاق دخل حيز التنفيذ في منتصف ليلة السبت وإن أول وأكبر المناطق الآمنة ستتضمن محافظة إدلب ومناطق في اللاذقية وحلب وحماة.

## الاقتتال يتجدد في الغوطة الشرقية

# المحيسني: «أستانا» خطة من «الأعداء» لاستثناء «النصرة»

**الوطن - وكالات**

اعتبر الشرعي في ميليشيا «هيئة تحرير الشام» التي تشكل «جبهة النصرة» أكبر مكوناتها السعودي عبد الله المحيسني محادثات أستانا التي تم التوصل في جولتها الرابعة إلى اتفاق «مناطق تخفيف التصعيد» خطة ممن سماهم «الأعداء» للإيقاع بين الميليشيات المسلحة لاستثناء «النصرة». وأكدت ميليشيا «جيش الإسلام»، أن «النصرة» وميليشيا «فيلق الرحمن» حاولا اقتحام مقراتها أمس في حوش الأشعري بغوطة دمشق الشرقية، وذلك بعد أن أعلنت وقف معاركها في وقت سابق.

وبحسب صحيفة «رأي اليوم» الإلكترونية اعتبر المحيسني محادثات أستانا بأنه مؤتمر يعقده «الأعداء للتفريق بين «الفصائل»، ويضعون فيه طرقاً خبيثة لضرب من سماهم «المجاهدين» بعضهم ببعض، لأنهم بحسب المحيسني، يقولون: «سنوقف القصف وهذا يفرح البعض لكنهم يدسون السم في العسل عندما يستثنون جبهة النصرة، فهذه المؤتمرات، كما يصفها المحيسني تزيد الهوة بين الفصائل».

وزعم المحيسني أن روسيا لا يمكن أن تكون ضامناً وهي تقصف المناطق وهي تقود اليوم المعركة، ولكن على «الفصائل ألا تصم آذانها عن السياسية وأن تشكل مجلساً سياسياً، ملزماً لكافة الفصائل ليذهب بقرار سياسي واحد أو يتخذ قرار عدم الذهاب».

من جهة ثانية قال المحيسني: «إن الهيئة كانت تظن أن جيش الإسلام يحضر لمعركة ضد النظام وإذ به كان يحضر للهجوم على الفصائل الأخرى، حيث هاجم مقرات الفصائل من دون سابق إنذار». وطالب المحيسني، «جيش الإسلام» بالكف عن هذا القتال.

بموازاة ذلك نقلت صفحات على موقع «فيسبوك» عن الناطق الرسمي باسم «جيش الإسلام» حمزة بيرقدار قوله أمس: إن «فيلق الرحمن» بمساندة « النصرة» حاولا اقتحام مقرات «جيش الإسلام» في بلدة حوش الأشعري.

جاء ذلك بعد إعلان «جيش الإسلام» في بيان نقلته مواقع إلكترونية معارضة انتهاء حملته التي قال إنها ترمي «لإنهاء وجود النصرة في الغوطة الشرقية».

وأوضح البيان أن الحملة «حققت معظم الأهداف المرجوّة منها، وقضت على مقومات وجود النصرة ولم يبق منها إلا فلول طريدة».

الشرعي في ميليشيا «هيئة تحرير الشام» عبد الله المحيسني

## قولاً واحداً

### سورية و«تخفيض التوتر»

**مازن بلال**

تتوقع موسكو أن يؤثر اتفاق أستانا بشأن مناطق تخفيض التوتر في عوامل الصراع كافة، فالأطراف التي شاركت ووقعت على الاتفاق لم تتبدل، ولم تتغير المعادلة كثيراً على المستويين الإقليمي والدولي، ولكن التحول الأساسي ربما يظهر في تغيير مسارات الصراع؛ عبر انخراط أكبر للدول الضامنة وتوسيع نطاق المناطق التي شملتها الاتفاقية، فروسيا عملياً تجاوزت مفهوم المناطق الآمنة، ودخلت إلى مصطلح جديد يدفع نحو تحديد أهداف من إنشاء تلك المناطق، لا تقتصر على الحالة الإنسانية فقط، بل تحاول دفع الميليشيات المسلحة لاتباع سلوك مختلف، والانضواء ضمن إطار إقليمي في محاربة الإرهاب.

عملياً فإن العمق الحقيقي لما تم التوافق عليه في أستانا هو عنوان سوري بمضامين لها علاقة بترتيبات إقليمية، فهو يحاول إدارة شكل من التحالف يحمل الكثير من التناقضات، ويستفيد من السياسة الأميركية التي تحاول فرض سطوتها على الأزمات من دون التأثير لحلها، فهي مستعدة للقيام بعمل عسكري خاطف في سورية، لكنها في المقابل لا تبدي حماسة لتعاون وثيق للمساعدة في الخروج من الأزمة السورية، فاتفاقية استانا تحمل ثلاثة ملامح أساسية:

– رسم الأدوار الإقليمية لكل من إيران وتركيا على مستوى سورية، وضمن إطار واضح يجعلها مسؤولة عن التهدئة للدخول في الحل السياسي، وهذا الأمر سيشكل توازنا مختلفا لأنه ينافس دولا إقليمية أخرى، مثل السعودية، تقوم بالوصاية على الحل السياسي في جنيف.

– القيام بخطوة استباقية تبقي إيران بقوة داخل المعادلة الإقليمية، وهذا الأمر دفع الولايات المتحدة للتشكيك بالدور الإيراني في اتفاقية «مناطق تخفيض التصعيد»، فموسكو تريد فرض واقع إقليمي على واشنطن، وهي تعرف أن المعركة الأميركية ضد إيران ستكون بعزلها سياسياً، وبإبعادها عن أزمات الشرق الأوسط عموما.

– الأمر الأخير أن الكرملين أوجد قاعدة للتعامل الإقليمي مع الولايات المتحدة، فمن المؤكد أن تطبيق اتفاقية أستانا صعب لكنه سيكون المحور الأساسي للقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فهو منح الجانب التركي ورقة تفاوض ستساعده في توضيح مسار الإستراتيجية الأميركية لمنطقة الجزيرة السورية، وستؤدي في النتيجة لتسهيل المهمة الروسية في وضع أوراق ضغط أمام الولايات المتحدة تجاه سياستها الشرق الأوسطية.

بالتأكيد فإن مناطق خفض التصعيد، ستشكل مادة أساسية للعلاقات الإقليمية، لأنها في النهاية توزيع للأدوار، وتحديد لحدود تأثير الدول المنخرطة في الصراع على الأرض السورية، فعندما يصعب إيجاد توافق دولي فإن التوافقات الإقليمية، على هشاشاتها، تغير المعادلات بشكل بطيء وتضع استحقاقات جديدة أمام الدول الكبرى، فكل القرارات الدولية عجزت عن تحقيق المهمتين الأساسيتين في تحديد الفصائل الإرهابية والسير في العملية السياسية، وهذا العجز أدى لدخول موسكو في مسار جديد يجعل المجموعات المسلحة والدول الراعية لها تقوم بعملية الفرز من خلال مناطق تخفيض التصعيد، وفي المقابل يضمن لها أدوارا سياسية في مسار جنيف.

تفسح اتفاقية الأستانا الجديدة فرصة مراجعة حقيقية للسوريين تحديدا في قراءة ما يجري، وترتيب الأوراق من أجل التفاوض السياسي، وهذه المهمة لن تكون خاصة بالحكومة السورية، لأن القوى السياسية في سورية مدعوة أكثر من أي وقت مضى للتعامل بجدية مع الاتفاق الجديد، فهو يحتاج لبرنامج سياسي متكامل كي لا تصبح مناطق تخفيض التصعيد بوابة لتدخل إقليمي ودولي في مستقبل سورية.

# بوتين يتحرك لقطع الطريق على خطط واشنطن الشرق أوسطية

**أنس وهيب الكردي**

صاغ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أحدث مبادراته فيما يتعلق بالأزمة السورية بدهاء، فالمبادرة التي هدفت إلى تأسيس مناطق لـ«تخفيف التصعيد» في أربعة مواضع سورية، مثلت الرد الإستراتيجي الروسي على سياسة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الشرق الأوسط.

وصاغ الزعيم الروسي مبادرته بدهاء كبير؛ فهي تحاكي مشروع ترامب لإقامة مناطق آمنة في سورية، وتعمل على إجهاضه في الآن نفسه. ليس ذلك فحسب، بل أراد بوتين لمبادرته أن تقلب رأساً على عقب مساعي واشنطن لإعادة إرساء تحالفاتها في المنطقة وتشكيل اصطفاف إقليمي يعزل موسكو شرق أوسطياً.

ولقد استغل بوتين تصاعد التوترات ما بين أنقرة وواشنطن، مؤخراً بشأن عملية الرقة، وعمل عبر مبادرته على توسيع الشرخ القائم بين العاصمتين. ومرة أخرى، تمكن بوتين من جر نظيره التركي رجب طيب أردوغان بعيداً عن حلفائه الأميركيين، مكرراً مناورته التي نفذها الصيف الماضي. وبضمانه لمنطقة النفوذ التركي في إدلب ومحيطها، حرر بوتين أردوغان من قلق «الحرب على جبهتين»، وتركه طليقاً في مقاومة المشروع الأميركي بسورية، والذي يمتطي صهوة «قوات سورية الديمقراطية» وعمادها «وحدات حماية الشعب» الكردية. وقد تكون حركة أردوغان المقبلة في تل أبيض.

المبعوث الأممي إلى سورية وإلى يمينه رؤساء وفود كازاخستان وإيران وروسيا إلى أستانا (رويترز)

وطرح بوتين مبادرته لمناطق تخفيف التصعيد، بهدف تفكيك جهود ترامب لإحياء تحالفات بلاده مع دول الشرق الأوسط (مصر- الأردن- ليبيا- السعودية)، وإضعاف النفوذ الأميركي في المنطقة. فهو وعبر تركه الباب مفتوحاً أمام دول المنطقة للمشاركة في خطته، وبالأخص مصر، والسعودية، إنما يعمل على دفعها إلى طلب الصداقة الروسية، الأمر الذي من شأنه أن يحد من النفوذ الأميركي بالشرق الأوسط، ويشكل مدخلاً لزيادة التأثير الروسي فيه.

وفي هذا السياق نجحت موسكو في إقناع الأردن بالموافقة (على الأقل في العلن، وحتى الآن) على مبادرة بوتين. وبعد حملة ضغوط وتهديدات مركزة، سار الأردن في ركاب هذه المبادرة، بخلاف المواقف التصعيدية التي اتخذها خلال الأسابيع الماضية، وكانت تتساوق مع مشروع ترامب لإقامة مناطق آمنة في جنوب وشرق سورية، ورغبة إدارته في تطوير هجوم تدعمه قوات خاصة أميركية، بريطانية وأردنية على مناطق سيطرة تنظيم داعش في وداي اليرموك بمحافظة درعا، ولاحقاً على مدينتي أبو كمال والميادين استعداداً لإنهاء وجود التنظيم في محافظة دير الزور.

ونتيجة قلقه من مساعي إدارة ترامب لتقرير مصير الرقة ودير الزور من دون التعاون مع روسيا، ابتكر بوتين مبادرته التي من شأنها تهدئة الصراع في غرب سورية، بما يمكن الجيش السوري وحلفاءه من حشد ما يكفي من الطاقات للتقدم انطلاقاً من تدمر ودحر تنظيم داعش في مدينة دير الزور. رسالة أخرى حرصت موسكو على إعلانها صراحةً أمام واشنطن، وهي إغلاق مناطق غرب سورية أمام الطيران الأميركي، في رد روسي على ضربة الشعيرات.

ولخطة بوتين فوائد أخرى، إذ إنها تعيد زمام المبادرة في الهلال الخصيب إلى يد روسيا، وتمكن الأخيرة من تهدئة التوترات الإقليمية التي تصاعدت مؤخراً، من دون التخلي عن حليفها الإيراني أو تقليل دعمها للسلطات السورية، وهما مطلبان وضعتهما واشنطن صراحة على طاولة المفاوضات مع موسكو قبل، وبعد ضربة الشعيرات. ويعتقد بوتين أن الاتفاق يوفر القاعدة الضرورية لحماية حزب الله اللبناني من المخاطر التي تحيط به، خصوصاً في ظل التهديدات الإسرائيلية.

ولا يوفر الاتفاق ضمانة لدور إيران في تسوية الأزمة السورية فحسب، بل هو يعلق نشر مراقبين من دول ثالثة في بعثات المراقبة المنشأة لمراقبة العنف في المناطق العازلة على «التوافق ما بين الدول الضامنة»، أي أنه يمنح طهران الفيتو على أي دور أميركي في إنشاء مناطق تخفيف التصعيد.

مثلت ضربة الشعيرات رأس جبل الجليد بالنسبة للإستراتيجية الأميركية الجديدة حيال سورية، والتي ترمي إلى تفكيك الحلف الروسي الإيراني، قطع التواصل ما بين سورية والعراق عبر السيطرة على الطرق البرية في دير الزور والرقة، وزيادة التهديد على دمشق انطلاقاً من درعا. بعد الضربة وتوضح ملامح الإستراتيجية الأميركية، وقف بوتين أمام خيارين مرين فيما يتعلق بسورية، فإما المواجهة العسكرية مع واشنطن والتي تخطط لجلب مزيد من القوات البرية إلى شرق وجنوب سورية، أو التنازل أمام عودة المد الأميركي في الشرق الأوسط.

على أية حال، اختار بوتين سبيل التهدئة والمناورة الدبلوماسية. وهو يعتقد أن هذه السبيل ستمكنه من قطع الطريق على الخطط الأميركية في سورية، وتوافر له إمكانية العمل على تطوير خياراته وفي النهاية اختيار ساحة وتوقيت المواجهة المقبلة بنفسه.

# موسكو وواشنطن مستعدتان لإعادة تفعيل اتفاق عدم التصادم

**وكالات**

أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس، أن رئيس هيئة الأركان العامة الروسية فاليري غيراسيموف ونظيره الأميركي جوزيف دانفورد، أكدا استعدادهما لإعادة تفعيل اتفاق سلامة الطيران في أجواء سورية، وذلك خلال مكالمة هاتفية بينهما جرت بطلب من الجانب الأميركي.

وأفادت وزارة الدفاع الروسية، وفق ما نقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، بأن «غيراسيموف ودانفورد أبديا، خلال مكالمة هاتفية بينهما جرت بطلب من الجانب الأميركي اليوم السبت (أمس)، أبديا استعداد روسيا والولايات المتحدة للعودة إلى التنفيذ الكامل لالتزاماتهما في إطار المذكرة الروسية الأميركية الهادفة إلى ضمان سلامة تحليق طيران البلدين وتجنب الحوادث أثناء العمليات العسكرية ضد تنظيمي داعش وجبهة النصرة (فتح الشام حالياً) في الأجواء السورية». كما اتفق الطرفان على «مواصلة العمل على اتخاذ إجراءات إضافية لتفادي صدمات الطائرات».

وبحث غيراسيموف ودانفورد الوضع في سورية في سياق الاتفاقيات التي تم التوصل إليها يوم ٤ أيار الجاري خلال الجولة الرابعة لاجتماعات أستانا حول التسوية السورية، مع التركيز على مسألة إنشاء مناطق «تخفيف التصعيد» في سورية.

وأعلنت روسيا عن تعليق مشاركتها في عمل مذكرة التفاهم حول سلامة الطيران فوق سورية المبرمة بين وزارة الدفاع الروسية ووزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» في ٢٠/تشرين الأول/٢٠١٥، احتجاجاً على العدوان الصاروخي الأميركي على قاعدة الشعيرات السورية الواقعة بمحافظة حمص يوم ٧/نيسان الماضي بذريعة وجود الأسلحة الكيميائية في تلك القاعدة والتي كما زعم الجانب الأميركي أن الحكومة السورية استخدمتها في الهجوم على بلدة خان شيخون بمحافظة إدلب يوم ٤/نيسان الماضي، الذي أسفر، حسب المعارضة، عن مقتل نحو ٩٠ شخصاً.

وكان الطرفان الروسي والأميركي يجريان مؤتمرات دورية بواسطة جسر الفيديو للاطلاع على سير تنفيذ هذه المذكرة. وقد جرى المؤتمر الأخير يوم ٢٤ آذار الماضي.

ووصف مسؤولون روس وأميركيون الاتفاق بأنه آلية هامة وفعالة لمنع وقوع الحوادث بين طائرات البلدين في سورية.

وفي ١٢ نيسان الماضي، أبلغ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، خلال زيارته لموسكو، استعداد روسيا لإعادة تفعيل المذكرة في حال «التأكيد الواضح على أن الهدف المبدئي لعمليات القوات الجوية للتحالف بقيادة الولايات المتحدة. يكمن في محاربة تنظيمي داعش وجبهة النصرة».

وأوضح المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف لاحقاً الشروط التي تريد موسكو من واشطن تنفيذها لاستئناف التعاون والتنسيق في سورية بالقول: «التفاهم ألا تتكرر في المستقبل تصرفات غير متوقعة» من الجانب الأميركي.